جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

- التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر
- المستوى : ماستر2.

مقياس : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية 1900-1954

دروس عبر الخط

الأستاذ (ة): بن عبد المومن إبراهيم

المحاضرة 04 :

حزب الشعب الجزائري والبعد الوحدوي المغاربي

1945-1937

- **دخول النجم الى الجزائر عام 1936:**

- بعد تجربة مرحلية للتيار الاستقلالي(نجم شمال افريقيا) دامت لعشر سنوات في بلاد المهجر دخلت قيادة الحزب الى الجزائر عام 1936 بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي حيث صرح رئيس الحزب بتاريخ 2أوت 1936 بالملعب البلدي للجزائر قائلا: هذه الأرض لا تباع ولا تشترى

- **أعضاء حزب الشعب الجزائري(1937-1945):**

- لم يفقد أعضاء النجم المنحل أملهم في مواصلة طريق النضال فقام كل من مصالي الحاج، وعيماش عمار، وبلقاسم راجف، ورابح موساوي، ونحال محمد أرزقي بتأسيس حزب الشعب الجزائري يوم11مارس1937، ولكن هذه المرة بات من الخطر التصريح بأيديولوجية الحزب نظرا لتغير كثير من المعطيات وقد أخذ الحزب يركز في مطالبه على الإصلاحات الفورية مراعيا عاملين اثنين هما: الجو السياسي في الجزائر المغاير لفرنسا، ونشاط التشكيلات الوطنية الأخرى.

- **تسمية وشعار حزب الشعب الجزائري 1937**

- ما يمكن ملاحظته هو أن المولود الجديد(=الجمعية سابقا) اتخذت طابع الحزب، وبدل شمال افريقيا أصبحت كلمة "الجزائري" ،وذلك لعدة أسباب لعل أبرزها: هو أن التونسيين أسسوا حزبا سياسيا بمفردهم (الحزب الدستوري الجديد 1934) والمراكشيون كذلك (كتلة العمل الوطني1934) وقد حمل الحزب في هذه الفترة شعار: "**لا اندماج، ولا انفصال، ولكن تحرر**"، لكي يبعد الشكوك التي كانت تحوم حول اتصاله بالفاشية والنازية، وهو ما اعتبره كثيرون تنازلا عن مبادئ النجم وبرامجه السابقة.

- ألقى مصالي الحاج خطابا في نانتير في نفس اليوم الذي أسس فيه الحزب قال فيه:"... إن هذا المولود هو ولد كل الجزائريين...إلى غاية هذا اليوم كان نجم شمال افريقيا يُفهم بأنه لا بد أن يكرس جهودهم للدفاع عن شمال افريقيا كلها، ومع حزب الشعب الجزائري، أردنا أن تخص أنشطتنا الجزائر، مع إبقاء علاقتنا مع تونس والرباط".

- يفهم من قول مصالي الأسبق بأنّ الحزب انتقل من مرحلة الدفاع والمقاومة عن كامل الشمال الإفريقي والمطالبة باستقلاله، إلى مرحلة الدفاع بصفة كبيرة عن مصالح الشعب الجزائري، والتنسيق مع زعماء الحركات الوطنية

المغاربية لتوحيد الجهود لمقاومة فرنسا، أي أن المقاومة بقيت، لكن كان لا بد على الحزب أن يختص بالقضية الجزائرية أكثر، لأنها كانت تسير للأصعب من جهة، ومن جهة أخرى هو احترام للنشاط الوطني (=للشّأن الدّاخلي) الذي كان يقوم به الوطنيون المغاربة في تونس ومراكش.

- **البعد المغاربي في الاجتماعات واللقاءات:**

- اجتمع شكيب أرسلان بزعماء الحركات الوطنية المغاربية بمقر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس بتاريخ 21 فيفري1937 وكان من بينهم مصالي الحاج والحبيب بورقيبة والفضيل الورثلاني ممثل جمعية العلماء والسيد خلطي ممثلا للمغرب الأقصى وذلك من أجل توحيد الجهود النضالية، كما أرسل أحباب الأمة وفدا إلى تونس في 26فيفري 1937،كان من بين أعضائه محمد قنانش، ومفدي زكريا، وعبد الرحمن بن العقون، وحسين لحول، وعبد القادر هرقة، وكان هدف هذا الوفد "اطلاع الرأي العامّ التونسي على الحالة الحاضرة بالجزائر، وبحث سبل التعاون مع الحزب الدستوري الجديد، وإيجاد وسائل العمل الموحد في مختلف المجالات على نطاق الحزب ومنظمات الشباب والثقافة.

- **العمل الوحدوي في الإضرابات:**

- كان من فوائد تلك الاجتماعات، والتصـــريحات، والمداولات التي حصـــلت بتونس، تنظيم الإضراب الشامل يوم20نوفمبر1937والتنديد والاحتجاج على الاعتقالات التي مست النقابيين وأعضاء في حزب الدستور، وبمحاكمة حزب الشعب الجزائري ، والتنديد أيضا بالأحداث التي تسببت في إبعاد علال الفاسي ومناضـــلين آخرين من المغرب الأقصـــى، وهو ما اعتبره قنانش من أجّل مظاهر العمل الوحدوي المغاربي على الواقع .

- نشــرت جريدة العمل التونســية منشــورا بعث به حزب الشــعب إلى الحزب الدستوري التونسي ينضم فيه إلى الإضراب مّما جاء فيه:" مواطنينا التونسيين الأعزاء، تبعا لندائكم العظيم للإضـراب العام التضـامني المعين ليوم20نوفمبر عن جامعتنا، قررت بدورها إعلان الإضـراب في الجزائر...وعليه فإن حزب الشــعب الجزائري يشــكر من صــميم الفؤاد أخاه في الدّين والكفاح، الحزب الدستوري التونسي على تلبيته صوت الضمير، ويبشره بأن عمله هذا قد بعث روحا جديدة في الشمال الإفريقي.

- **البعد الوحدوي المغاربي في جرائد حزب الشعب الجزائري:**

- تعتبر جريدة **«الشعب»** أول جريدة للحزب تصدر في الجزائر بعد تحول ثقله الى هناك، كما أنها كانت أول جريدة للحزب تصـــدر كاملة باللغة العربية، ولقد ولدت الشعب نتيجة رغبة الحزب بتنشيط الاعلام الوطني في الجزائر.

- أعلنت بمجرد صـدورها على أنها "لســان الحركة الوطنية بالجزائر المسـلمة العربية" ، وقد أشار إحدى التقارير الفرنسية عنها قائلة:"...تدعو الأهالي إلى الكفاح من أجل اســتعادة الســيادة في الجزائر وتهاجم بشـــدة الشـــيوعية والصـهيونية...ويتلخص ذلك في جمع كلمة الأهالي على أسـاس وحدة التراب والدين والتاريخ واللغة في إطار دولة عربية التوجه إســـلامية العقيدة"، ولقد احتوت صـــفحاتها القليلة على عناوين مثل: في بلاد العروبة، منبر شـــمال افريقيا.

- **التضامن مع الزعماء المغاربيين:**

- لقد خصصت جريدة "الشعب" منبرا لشمال افريقيا، فكتبت في إحدى أعداده مثنية على توحيد صفوف الحركة الوطنية التونسية التي تفيد الوحدة المغاربية: « لقد كانت آمال من يهتم بتوحيد الواجهة الدستورية بتونس معلقة على رجوع الزعيم العربي الأكبر الأســتاذ الشــيخ عبد العزيز الثعالبي إلى بلاده...فنحن

مغتبطون به ولنا وطيد أمل وعظيم ثقة في رجل يدعو لوحدة الشمال الإفريقي إذ يكون موفقا في دائرة عادلة، لتوحيد الواجهة الوطنية بشقيقتنا تونس المفداة»

- **دعم الجريدة لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين:**

- كتبت الجريدة في مناسبة أخرى تحثّ الشعوب المغاربية على دعم جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في أحد المؤتمرات الخاصة به فقالت: "يوم 6 سبتمبر على الساعة العاشرة نفتتح أول جلسة من جلسات هذا المؤتمر العظيم، وقد طال انتظار إخواننا المغاربة لمشاهدة مظهر من هذه المظاهر الحيوية التي تمثل جبروت الشباب المؤمن القوي الوثاب، وإنه لا يمكننا أن نصف في هذه العجالة قيمة أعمال جمعية الطلبة وأثر هذه في يقظة الشاب المسلم بشمال افريقيا...وإننا نهيب بشعب شمال افريقيا بمد يد الإعانة ماديا وأدبيا لهذه الجمعية النبيلة».

- **جريدة صرخة الشعب 1938:**

- بعد توقيف جريدة الشعب أصدر الحزب جريدة عربية أخرى باسم «صرخة الشعب» واوكلت رئاسة تحريرها إلى محمد قنانش من تلمسان، ولكن اعتقال هذا الأخير في شهر فيفري 1938 أفشل المحاولة.

- **جريدة البرلمان الجزائري le parlement algérien**

- صدرت هذه الجريدة ذات الحجم الصغير بتاريخ 18ماي1939 في العاصمة الجزائرية وباللغة الفرنسية، شعارها: « للدفاع ولتحرير الشعب الجزائري»، وجاء الى يمين الجريدة في الأعلى وبمحاذاة الاسم جملة «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» ، وتحتها وبين رأس هلال: « البرلمان الجزائري، جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الجزائر العربية».

- نوهت جريدة البرلمان الجزائري وأثنت على تأسيس جريدة العمل الشمال إفريقي التونسية وقالت عنها: "فكرة العمل الشمال الإفريقي هي فكرة حزب الشعب...إننا في وقت التكتلات ومن واجبنا تحقيق كتلة الشمال الإفريقي...أصدر الشباب المسلم التونسي مؤخرا صحيفة تحمل التسمية "العمل الشمال إفريقي" باللغة الفرنسية بدأت بالظهور في 8ماي1939...تلك مبادرة ميمونة نحييها، لأن عنوان الصحيفة نفسه يبهجنا، ويتوافق تماما مع تصوراتنا للمشكل الشمال افريقي، فقط تنسيق جهود كامل أبناء شمال افريقيا، يمكن أن يؤدي إلى اسعاد الشمال افريقيين".

- **كتابات مناضلي حزب الشعب في الصحف المغاربية:**

- كانت سـنة 1937 مليئة بالتعسـفات، والاعتقالات على المسـتويين الجزائري والمغاربي، فتعرضت صحف ومنشورات الحزب للمضايقات، لذلك كثيرا ما لجأ الحزب إلى صـــحف وجرائد أخرى محلية، ومغاربية، للتعبير عن رؤاه وقضاياه، وفي هذا الصدد وجّه مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري نداءا ممضى من طرف مفدي زكريا إلى الإخوان الوطنيين بالمغرب الأقصى، نشرته جريدة الأمّة لأبي اليقظان في عددها الصادر في أفريل1937 يناشدهم فيه بالالتفاف، والاتحاد فيما بينهم ومما جاء فيه:" يعز علينا أن نراكم منقسمين منشـقين، في وقت أصـبحنا نبني فيه دعائم لوحدة شـمال افريقيا كلها...بحركة الإسـلام وشـرف العروبة وقداسـة الوطنية وذمام الأخوة ورحم اللغة العربية وكرامة شـــمال افريقيا وباســـم الأمانة العظيمة التي على عاتقكم أن تتحدوا وتتسامحوا وتتصافحوا وتنظموا صفوفكم كوحدة مرصوصة".

- **كتابات مناضلي حزب الشعب في الصحف المغاربية:**

- التجأ الحزب في هذه الفترة أيضـا للصّحف التونسية كجريدة العمل، أو العمل التونسـية أو تونس الفتاة لنشـر مقالات أعضـائه، وكذا منشـوراته ضـد بلوم فيوليت وقمع زعماء الحركات الوطنية المغاربية ، فكتب المناضـل الجزائري

أحمد فليتة بجريدة العمل التونسي مقالا جاء فيه:" وحده حزب الشعب الجزائري ثار ضد سياسة الاندماج، وحده انتفض من أجل سياسة انعتاق حقيقية، السياسة الوحيدة الممكنة عمليا بالجزائر وشمال افريقيا...مع مصالي، علال الفاسي وبورقيبة، سينتصر التيار الوطني بشمال افريقيا على الإمبريالية التي لا تشبع».

- كتب أحد مناضلي حزب الشعب من عمال المناجم اسمه محمد بن ذيبة مقالا قيما عن الوضع في الشمال الإفريقي كلّه، وقد نشرته جريدة العمل التونسية بتاريخ 1أفريل1938 ونقتطف منه ما يلي: "إن الإمبرياليزم الفرنسوي بمساعيه الغير الشريفة ،هو المكون لحركة الاستنكار التي تهز أعطاف الشمال الإفريقي الثلاثة...إن اليأس لن يكون له علينا سلطان لأننا نتذكر دائما أننا نعمل للأجيال الآتية...سنترك لهم افريقية حرة يمكن لهم أن يعيشوا فيها أحرارا سعداء وأقوياء، لأجل ذلك يسعى الإفريقيون الشماليون في التعارف ليتحدوا على الخصم المشترك...إن السعي المشترك الذي تقوم به الأفكار الثلاثة بالشمال الإفريقي ليضعضع أركان الامتيازات التي حصل عليها المتفوقون واستلبوها من أمتنا، وقد شعر الامبرياليزم بالخطر يهدده فأراد باتخاذ وسائل عنيفة أن يخمد انفاس حركتنا بل أنفاسنا كلّها أولا وبالذات.

- **جريدة الأمّة:**

- كتبت بلهجة حارة في 15ديسمبر1938 قائلة: "إن حزب الشعب الجزائري سيدافع عن المغرب العربي، ولا يمكننا أن نفرط في حفنة واحدة من تراب مغربنا الطيب، وإننا على استعداد للموت إلى آخرنا» كما جاء في العدد الأخير من الجريدة والحرب العالمية الثانية على الأبواب"**إن افريقية الشمالية لا ترتبط بفرنسا بأي شعور، سوى الحقد الدفين في قلوبنا، الذي خلفه استعمار قرن من الزمن، باسم الجمهورية الفرنسية يخضع 60مليون نسمة إلى للعبودية الدنيئة، إن وطننا هو المغرب ونحن فداه حتى الموت، إذا أردنا أن نكون رجالا أحرارا، علينا أن نكون ضد الفرنسيين، ونحن كذلك، وسنكون كذلك ودائما. فالاستعمار الفرنسي سيزول من بلادنا، دون أن يترك أي أثر، سوى ذكرى كابوس أليم".**

- **العمل الوحدوي لحزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية:**

- قلت أدبيات حزب الشعب وباقي الحركات الوطنية المغاربية خلال الفترة الحرب العالمية الثانية نظرا للتضييق الممارس، وفي عام1941 ذهب مناضل حزب الشعب شوقي مصطفاي إلى المغرب الأقصى، وهناك التقى بمناضلين من كتلة العمل الوطني، وهم يوسف والبشير بلعباس في مراكش، وبقي

عندهما أسبوعا واحدا، تحادثوا عن إمكانية التنسيق بين الطرفين الجزائري والمراكشي، في التخطيط والإمكانات، وقد اشتكى المراكشيون لشوقي مصطفاي قلة إمكانياتهم، فأرسل لهم آلة سحب(رونيو) بعد رجوعه الى الجزائر بعدما كانوا بأمس الحاجة إليها.

- **لجنة العمل الثورية الشمال افريقية(carna)**

- تأسست هذه اللجنة بفضل مجموعة من مناضلي حزب الشعب، والذين رأوا أنه يجب إيجاد طرق للتعاون مع ألمانيا النازية ضد فرنسا، ومن ثم تفجير ثورة تشمل كل الشمال الإفريقي، وضمت هذه اللجنة عدة شخصيات أغلبهم شباب: كالرشيد أوعمارة، وعبد الرحمن ياسين من أصول تونسية، وحمزة عمر، وحمود هني، والحاج شرشالي، ومحمد طالب، وبوقادوم مسعود، والشريف الساحلي، ومصطفى باشا، وشرقي محمد.

- **اتصال اللجنة بحكومة فيشي.**

- اتصلت اللجنة خلال شهر أوت 1941 بممثلي حكومة فيشي في الجزائر مقدمة مطالب تتحدث عن الحرية والمساواة، لكنها لم تلق أي استجابة من طرف المسؤولين الفرنسيين، وقد كانت غالبية تحركات هذه اللجنة في الشمال القسنطيني، فهي تمتاز بالسرية الشديدة، و تستهدف التنظيم للعمل

المســلح(=منظمة فدائية) بصــفة كبيرة وقد كونت اللجنة جريدة ســرية تحت اسم" **العمل الجزائري**".

- **من مظاهر نشاط اللجنة:**

- لم تترك اللجنة الثورية الشمال افريقية أدبيات كثيرة في هذه الفترة الجد صعبة والقصــيرة نظرا للســرية التامة لعملها واســتعملت مقابل هذا بعض الكتابات الحائطية للتعبير عن مطامحها مثل: "أيها المســلمون اتحدوا ســترفرف راية الإسلام على شمال افريقية"-"أيها المسلمون انهضوا

- **مراقبة السلطات الفرنسية لخلايا اللجنة:**

- كانت المخابرات الفرنسية تراقب تحركات الأشخاص بدقة قبل اندلاع الحرب، ففي مذكرة اســتخباراتية جاء أن التونســيين المنحدرين من جربة، والتجار بمدينة قسنطينة ومنهم المدعو عيّاد، ربطوا علاقات مع أعضاء حزب الشعب بواد ســوف، وينتظرون فرانكو والألمان لمســاعدتهم في طرد فرنســا، كما أن أحد الريفيين الشــلوح من المغرب يدعى عبد الســلام، يجول بمقاهي قســنطينة منذ عشرة أيام ويقوم بدعاية ضد فرنسا، ويقول إننا سنتقدم بعريضة مكتوبة حماية ألمانيا بمساعدة الجنرال فرانكو، وأننا لسنا بحاجة إلى سلطاننا الذي لا يزال مطيعا للحكومة الفرنسية.

- **نهاية عمل اللجنة:**

- اللجنة الثورية عرفت معارضة شديدة من مصالي الحاج، وأدى به لفصل كل الأعضاء الذين اشتبه فيهم الانتماء إليها، انطلاقا من أنه لا يثق في الألمان أبدا لكن أعيدوا فيما بعد، بوساطة من الشاذلي المكّي الذي كان هو الآخر يحمل نفس الأفكار الميّالة لدول المحور، والتي سجن من أجلها وأطلق سراحه عام 1943.

- **المصادر والمراجع:**

- محمد قنانش- محفوظ قداش، حزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- محمد- قنانش، الحركة الاستقلالية الجزائرية بين الحربين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري: جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986.